المعرفة الحسية عند العلامة الحلي

الاستاذ المساعد الدكتور حسين حمزة شهيد العامري

جامعة الكوفة- كلية الآداب

hussein.alameri@uokufa.edu.iq

الطالبة

صبا هاشم سلطان

sbahashm634@gmail.com

Sensory knowledge eind Allama al-Hili

Dr. Hussein Hamza Al-Ameri
The student
Saba Hashem Sultan

الملخّص :

تعد نظرية المعرفة من المباحث الفلسفية المهمة إضافة الى مبحثي الوجود والقيم ، و تهتم بطبيعة ومجال المعرفة، أو نظرية المعرفة العلمية وتعنى البحث في إمكان المعرفة ومصادرها وطبيعتها. فالبحث في إمكان المعرفة يتضمن النظر في إمكان الوجود أو العجز عن معرفته، وفيما إذا كان في وسع الإنسان عن طريق العلوم المختلفة أن يدرك الحقائق اليقينية وأن يطمئن إلى صدق إدراكه وصحة معلوماته أم أن قدرته على معرفة الأشياء مثار للشك وعدم اليقين. والبحث في مصادر المعرفة يتعرض للنظر في منابعها وأدواتها ومناهج البحث فيها المنهجية ومدى مقدرة هذه المناهج على ضمان سلامة التحصيل المعرفي. وهي تحاول الإجابة عن الأسئلة التالية: ما هي المعرفة؟ كيف يمكن امتلاك المعرفة؟ وما هو مدى المعرفة بموضوع ما؟ يركز البحث والنقاش في هذا المجال على تحليل طبيعة المعرفة ومدى ارتباطها بمفاهيم الحقيقة والإيمان.

موضوع هذا البحث حاولت الباحثة التركيز فيه على قوى الحس الظاهرة عند العلامة الحلي بالإضافة إلى قوى الحس الباطنة أيضاً مع بيان الحضورِ الإسلامي في فكر العلامة الحلي فنجده تارةً يسير على منهجهم الفلسفي وتارة يكون له آراؤه الخاصة وهذا ما سيتم الحديث عنه في تفاصيل البحث.

الكلمات المفتاحية : (المعرفة) (اللمس) (الذوق) (السمع) (الشم) (البصر) (الحس المشترك) (الحافظة)

Abstract:

Epistemology is one of the branches of philosophy, and it is the second of the three philosophical investigations (existence, ontology and epistemology, epistemology, axiology, or research values). He knew what to expect, in the midst of what to expect, and found it to be expected. For the first time in the pre-knowledge stage in the stage of education. It tries to answer the following questions:What is knowledge? How can knowledge be possessed? What is the extent of knowledge of a topic? Research and discussion in this field focus on analyzing the nature of knowledge and its relevance to concepts of truth and belief.

The subject of this research the researcher tried to focus in it on the apparent powers of sense of al-Alam al-Hili in addition to the inner powers of sense also with an explanation of the Islamic presence in the thought of al-Alam al-Hili, so we find that sometimes he follows their philosophical approach and sometimes he has his own views, and this is what will be discussed in the details of the research.

key words: (Knowledge) (touch) (taste) (hearing) (smell) (sight) (common sense) (holster).

المقدمة

تعد نظرية المعرفة من المباحث الفلسفية المهمة إضافة الى مبحثي الوجود والقيم، وتهتم بطبيعة ومجال المعرفة، أو نظرية المعرفة العلمية وتعنى البحث في إمكان المعرفة ومصادرها وطبيعتها.

وقد اهتم فلاسفة الإسلام ومتكلميها بهذا المبحث الفلسفي، اذ تناولوه بالشرح والتحليل في معظم مؤلفاتهم ورسائلهم وبالخصوص ذات العلاقة بالنفس والعقل.ويشكل العلامة الحلي محطة مهمة من محطات علم الكلام الفلسفي متأثرا بأستاذه الشيخ الطوسي ومن قبله فخر الدين الرازي ، حاولوا من خلالها المزج بين البحث الفلسفي والبحث الكلامي من خلال توظيف المنهج الفلسفي في حل معظم المشكلات الكلامية.

ومن هنا يحاول الباحثان الكشف تفسير العلامة الحلي للمعرفة وبالخصوص المعرفة الحسية من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

١/ هل وظف الحلي المنهج الفلسفي في تفسير المعرفة وبيان مصادرها.

٢/ ما مصادر المعرفة عند العلامة الحلي؟

٣/ ما طبيعة المعرفة الحسية وما مصادرها عنده؟

٤/ ما مدى حضور الفلسفة المشائية المتمثلة بابن سينا في أبحاثه المعرفية؟

وقد انقسم البحث على مقدمة وأربعة مباحث، تناولنا في الأول منها مقدمة عن معنى الحس من الجانب اللغوي والاصطلاحي إضافة إلى بيان معنى الحواس وبيان راي العلامة الحلي وفلاسفة الإسلام فيه.أما المبحث الثاني فاقتصر على بيان الفرق بين العلم والمعرفة بصورة عامة وبصورة خاصة عند العلامة الحلي.

وفي المبحث الثالث تناولنا شرح تفصيلي لقوى الحس الظاهر عند العلامة الحلي مع التركيز على الأثر المشائي الإسلامي في فكر العلامة الحلي.أما المبحث الرابع فقد خصصناهلقوى الحس الباطن عند العلامة الحلي وأيضاً التركيز على الأثر المشائي الإسلامي في فكر العلامة الحلي. أما الخاتمة فتضمنت أهم نتائج البحث.

المبحث الأول: أهمية الحس في المعرفة

لغوياً: الحس: صوت الحركة البسيطة, صوت زحف الأفعى.

حسّ: فعل: كلمةٌ تُقال عند الألم المفاجئ.

حسَّ, يَحُسّ, وحَسِيسًا ، فهو حاسّ ، والمفعول مَحْسوس

حسَّ الشَّيءَ: أدركه بإحدى حواسِّه ، علمه وشعر به والجمع: حُسوس ، احاسيس وهوالإدْراك بإحدى الحواسّ الخمْس(١).

والحاسة: قوة طبيعية في الجسم وبها يدرك الإنسان والحيوان الأشياء الخارجة عنه وما يطرأ عليه من تغيرات, والحواس في العرف العام خمس وهي البصر والسمع والشم والذوق واللمس وتسمى الحواس الظاهرة, وتقابلها الحواس الباطنة وهي سبيل للمعرفة المباشرة كالشعور والوجدان والحدس(٢).

والحاسة يُرادُ بها جسم ذو بنية مخصوصة زائدة على بنية الحياة ، فيدرك به ما لا يدرك بغيره ، ولا يراد به كل محل فيه حياة ، وإلا لزم في جميع الأعضاء أن تكون حواس، ويتابع الحلي نفي أبو هاشم اللمس حاسة ، لان محل الحياة يشترك في صحة إدراك الحرارة والبرودة ، وهو غلطُ، لاحتمال اشتراط بعض الحواس بأمور زائدة على بنية الحياة دون بعض(٣).

والفرق بين الحس والإحساس هو إن الأول قوة أو ملكة في حين إن الثاني ظاهرة لا غير, أما الحاسة فهي قوة طبيعية لها اتصال بأجهزة عضوية يدرك بها الإنسان أو الحيوان ما يطرأ عليه من تغيرات, والمذهب الحسي هو القول ان جميع معارفنا ناشئة من الاحساسات وان المعقول هو المحسوس وسعد هذا المذهب من صور المذهب التجريبي.

والحسيات جمع حسي وتسمى المحسوسات أيضاً وتطلق في القضايا على معنين:

الأول: على القضايا التي يجزم بها العقل بمجرد تصور طرفيها بواسطة الحس الظاهر أو الباطن وهي كلها أحكام جزئية حاصلة من المشاهدات, فإذا كانت بواسطة الحس الظاهر سميت محسوسات مثل حكمنا بوجود الشمس وإنارتها ووجود النار وحرارتها, وإذا كانت بواسطة الحس الباطن سميت وجدانيات مثل شعورنا بأن لنا فكرة وإرادة وخوفاً وغضباً.

الثاني: ما للحس دخل فيه فيتناول التجريبيات وأحكام الوهم في المحسوسات وبعض الحدسيات والمشاهدات وبعض الوجدانيات(٤).

وتعرف المعرفة الحسية على إنها المرتبة التي تكون فيها أفكارنا غامضة مبهمة كما هو علمنا بالعالم المادي بواسطة حواسنا الخمس, ولكن هذا النوع من المعارف على الرغم من إنه لم يبلغ درجة اليقين الكاملة كما هو الحال في باقي أنواع المعارف كالمعرفة العقلية والمعرفة الحدسية إلا إنه رغم ذلك يكون مرجح الصحة والصدق, وهناك دلائل كثيرة على ذلك منها إن جميع البشر يتفقون على صورة حسية واحدة وهذا يعني إن الصورة منطبقة على حقيقتها الباعثة منها(٥).

لذا فهي معرفة تعتمد أساساً على ما هو موجود في العالم الخارجي الواقعي,أي إن هذا النوع من المعارف يساعدنا على إثبات وجود العالم الخارجي مثال ذلك قدرة العقل على التمييز بين الحلم واليقظة, فالمعرفة الحسية هي أكثر يقينا من المعرفة الظنية والاحتمالية لأنها تساعد على إثبات وجود الأشياء في العالم الخارجي(٦).

فالحواس هي آلات للاتصال بالمُدرَكات الحسية ، وقوة الإحساس أو القوة الحاسة تُعد إحدى الوظائف الحسية ، ولا احد يستطيع أن ينكر وجود الحواس لديه(٧), ومن البديهيات أن يشعر المرء ويؤمن بوجود حواسه ويؤُمن بان لها دوراً إدراكياً أو معرفياً ، وكذا يستطيع أن يشعر بحدود هذه الحواس وقيمة المعرفة التي تقدمها فهذا مما يعترف بهم مفكرو الإسلام من فلاسفة ومتكلمين وفقهاء وغيرهم(٨), ومما يدل على اهتمام فلاسفة الإسلام بالحواس بوصفها مصدراً للمعرفة أن الكندي- وهو فيلسوف العرب الأول- تبدأ المعرفة عنده بادراك الحواس ومباشرتها للمحسوسات(٩)كما اخذ الفارابي عن أرسطو رأيه في أن كل معرفة إنما تكون عن طريق الحواس، ونفى أن تكون هذه المعرفة تذكراً كما زعم أفلاطون لأنه لا يعتقد بوجود سابق للنفس قبل الجسد، وقال في ذلك:((وحصول المعارف للإنسان يكون من جهة الحواس ، وإدراكه للكليات من جهة إحساسه بالجزئيات ، ونفسه عالمه بالقوة....والحواس هي الطريق التي تستفيد منها النفس الإنسانية المعارف))(١٠)وكذلك ابن سينا يؤيد ما اقره الفارابي من قبل ، من أن المعرفة الحسية مرحلة ضرورية تُهيأ النفس للإدراك، فان الإنسان يبدأ بالإدراك الحسي ، ثم يرقى شيئاً فشيئاً إلى الإدراك العقلي أو إدراك الماهيات(١١)وهو في ذلك يُردد ما ردده أرسطو من قبل بقوله:((من يفقد حساً فانه يفقد علماً))(١٢).

ويرى العلامة الحلي أن معرفة الإنسان إنما تبدأ بالحس ومن ثم بالعقل ، وأوضح هذا المعنى في سياق تعريفه للفلسفة الطبيعية بقول:((هي أقرب الأشياء بالنسبة إلينا ، فأنا إنما ندرك الأشياء بحواسنا أولاً، ثم ننتقل منها إلى المعقولات، إذ كانت نظرتنا لا تفي بادراك المعقولات ألا بتوسط المحسوسات، والأشياء المدركة بالحس إنما هي الأجسام ولواحقها ، فالعلم بها ينبغي أن يتقدم على العلم المتكفل بالبحث عن الأمور المجردة عن المادة))[١٣].

وهنا إشارة واضحة من قبل الحلي إلى أهمية وأسبقية الحواس في المعرفة الإنسانية، وهو بذلك يتبنى الطريق الأرسطي في حصول المعرفة ومن شايعه من فلاسفة الإسلام ، فالفارابي يقول في هذا السياق((إن إدراك الحواس إنما يكون للجزئيات وعن الجزئيات تحصل الكليات والكليات هي التجارب على الحقيقة غير إن من التجارب ما يحصل عن قصد وقد جرت العادة بأن يسمى التي تحصل من الكليات عن قصد متقدمة التجارب أما التي تحصل من الكليات للإنسان لا عن قصد فهي أما أن لا يوجد لها اسم عند الجمهور أو أن يوجد لها اسم عند العلماء فيسمونها أوائل المعارف ومبادئ البرهان أو ما يشابه ذلك من الأسماء)) [١٤].

والى هذا المعنى ذهب ابن سينا أيضاً بقوله ((الشيء قد يكون محسوساً عندما يشاهد ، ثم يكون متخيلاً عند غيبته، بتمثل صورته في الباطن، كزيد الذي أبصرته مثلاً إذا غاب عنك فتخيلته، وقد يكون معقولاً عندما يتصور من زيد مثلاً، معنى الإنسان الموجود أيضاً لغيره...))[١٥].

وفي النص السينوي إشارة واضحة إلى أول مراحل المعرفة والتي تبدأ بالمشاهدة ، تعقبها مراحل التجريد مرورا بقوى الحس الباطن وصولا إلى أعلى مراحل التجريد عند العقل.

المبحث الثاني: المعرفة أو العلم

المعرفة والعلم ألفاظ مترادفة ومتشابهة في المعنى والاصطلاح ، لهذا نجد أن معظم فلاسفة الإسلام ومنهم الحلي كانوا يستخدمون لفظ إدراك وعلما كثيراً ، أما لفظ معرفة فلم يستخدم ألا نادراً ، ويبدوا انهم استعاضوا عنوه بلفظ الإدراك، وقد ذهب البعض

إلى أن الإدراك هو المعرفة في أوسع معانيها، أي أن الإدراك يشمل المعرفة في أوسع معانيها ، المادي والمجرد[١٦].

فالمعرفة تطلق في المشهور على معانٍ عدة منها مطلق الادراك على ان يكون مرادفاً للعلم بمعنى حصول صورة الشيء في العقل ، ومنها ادراك الاشياء البسيطة ، وفي مقابلتها العلم بمعنى ادراك المركبات، ومنها ادراك الجزئيات وفي مقابلتها العلم بمعنى ادراك الكليات ، ومنها التصور ، وفي مقابلتها العلم بمعنى التصديق [١٧].

وأشار الحلي إلى هذا المعنى بقوله ((العلم أما تصور ويسميه قوم علماً ، وهو حصول صورة الشيء في العقل مطلقاً فيرادف العلم عندهم ، أو مقيداً بعدم الحكم، وأما تصديق ويسميه قوماً علماً ، وهو الحكم بأحد المتصورين على الآخر بالإيجاب أو السلب على رأي الحكماء القدماء، أو مجموع تصور المحكوم عليه والمحكوم به والحكم وإيقاع النسبة))[١٨].

والعلم عند العلامة الحلي((أما تصور ، وهو حصول صورة الشيء في العقل من غير حكم ، وأما تصديق ، وهو الحكم ببعض المتصورات على بعض إيجاباً أو سلباً، وكل منهما ضروري ومكتسب))[١٩].

فالضروري من التصورات ما لا يتوقف حصوله على طلب وكسب، كتصور الحرارة والبرودة ، والمكتسب ما يتوقف، كتصور الجوهر والعرض ، والضروري من التصديقات ما يكفي تصورُ طرفيه في الحكم، كالتصديق بأن ((الكل أعظم من الجزء) والمكتسب ما لا يكفي ، كالحاكم بحدوث العالم[٢٠].

وكاسب التصور هو الحد ، والذي يعني التعريف بالأجزاء أو الرسم وهو التعريف بالأعراض الخارجية, وكاسب التصديق هو الحجة ، وهي((أما قياس ، أن استدل بالعام على الخاص، وأما استقراء أن كان بالعكس وأما تمثيل ، إن استدل بالمساوي على المُساوي))[٢١].

وفي موضع آخر من كتبه ، قسم العلامة الحلي التصور إلى تام وناقص، أما التام فهو إدراك الماهية بجميع أجزائها ولوازمها وعوارضها ومعروضاتها ، وأما الناقص فهو ما يقابله ، والتصديق هو مطلق الحكم الشامل للقطعي وغيره،أما أن يكون جازماً أو لا ، والجازم أما أن يكون مطابقاً أو لا، والمطابق أما أن

يكـون ثابتـا أو لا ، فالجـازم المطـابق الثابـت هـو العلـم ، والمطـابق غـير الثابـت هـو اعتقـاد المقلـد للحـق، والجـازم غـير المطـابق هـو الجهـل المركـب، وغـير الجـازم هـو الراجح الذي يجوز معه النقيض وهو الظن(٢٢).

وفي رأي الفـارابي مـن الضـروري أن يكـون للمـتعلم في تعلمـه أحـوال ثلاثـة، احـدهما أن يتصـور ذلـك الشـيء ويفهـم معنـى مـا سمعـه، والثـاني أن يقـع لـه التصـديق بوجـود مـا تصـوره أو فهمـه ، والثالـث حفـظ مـا قـد تصـوره ووقـع لـه التصديق به(٢٣).

المبحث الثالث: قوى الحس الظاهر عند العلامة الحلي

يُخصص العلامة الحلي ثلاث مباحث من المقالة السادسة من كتابه (الأسرار الخفية) لدراسة قوى النفس(النباتية ، والحيوانية ، والعاقلة) ، ويبحثها بحثاً فلسفياً خالصاً يجاري فيه الشيخ الرئيس ومن شايعه من متفلسفة الإسلام مصحوباً بالنقدِ والتحليلِ.

يبدأ الحلي موضوع الإدراك الحسي من خلال تعريفه لمفهوم الإدراك أولاً على أنه المعلومات الضرورية ومغايرته للقدرة والإرادة وغيرها من الأعراض المختلفة ويذهب إلى أن الله تعالى خلق النفس الإنسانية بالفطرة خالية من جميع العلوم بالضرورة قابلة لها بالضرورة ، وهذا حال الطفل ، ثم أن الله تعالى خلق للنفس آلات بها يحصل الإدراك وهي القوى الحساسة ، فيحس الطفل في أول ولادته بحس لمس ما يدرك به الملموسات ويميز بواسطة الإدراك البصري على سبيل التدريج أبويه وغيرهما ، وكذا في بقية الطعوم وباقي المحسوسات إلى إدراك ما يتعلق بتلك الآلات ، ثم يزداد تفطنه فيدرك بواسطة إحساس الجزئيات الأمور الكلية من المشاركة والمباينة ويعقل الأمور الضرورية بواسطة إدراك المحسوسات الجزئية(٢٤).

وقد عبر عن ذلك صراحةً في كتابه نهاية المرام بقوله:((لا شك في أن النفس الإنسانية في مبدأ فطرتها كانت خالية عن جميع العلوم الضرورية والكسبية ، ونسبتها أليها في مبدأ الفطرة كنسبة الهيولى إلى الصور المقبولة لها قبولاً بعيداً، كما لو كانت في صورة وقبلت صورة غيرها ، ولا شك في أنها قابلة للعلوم لأنها جوهر مجرد فلا مانع له من التعقل ، إذ المانع هو المادة وعلائقها وإذا كانت مستعدة للانتقاش بصور الموجودات وجب فيضانها

عن المبدأ العام الفيض الذي لا يمنع مستعداً عن إفاضة ما استعد له، بل يفيضه عليه من غير مخصص لأفاضته بوقت دون وقت لآمر يعود إليه))[٢٥].

ومن هنا نجد مذهب العلامة الحلي يكون أقرب إلى المذهب التجريبي في العصر الحديث فيما بعد، وبالخصوص مذهب جون لوك ، الذي اعتبر أن الإنسان يولد كالصفحة البيضاء والتجربة هي التي تنقش عليه معارفه[٢٦].

ونرى أن الحلي لم يكن ثابتاً على منهجية واحدة في ترتيب الحواس الظاهرة ، بل نلاحظ أن هنالك اختلاف في هذه المنهجية، حيث نراه في كتاب (مناهج اليقين)[٢٧]يسير على نهج أرسطو إذ يبدأ بتوضيح حاسة البصر أولاً ثم ينتهي بحاسة اللمس,أما في كتاب (إيضاح المقاصد)، و(الأسرار الخفية) نراه يحذو حذو ابن سينا في ذلك إذ يبدأ بحاسة اللمس ثم ينتهي بحاسة البصر آخراً.

يدرج الحلي موضوع الإدراك الحسي عند حديثه عن قوى النفس الناطقة إذ يقسمها إلى ظاهرة وباطنه, فأما الظاهرة فهو يقصد بها الحواس الخمس، ونراه يبدأ بها كالتالي بحسب ما جاء في ترتيبه لها في كتاب إيضاح المقاصد:

١- **اللمس**:يبدأ الحلي كما بدأ ابن سينا من قبله إذ يعتبر إن حاسة اللمس من أهم الحواس ويذكر ذلك بقوله: ((اللمس قوة سارية في جميع جلد البدن يدرك بها الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وغيرها من الملموسات واختلف الناس في إن اللمس قوة واحدة أو قوى متعددة يحكم بين المتضادات))[٢٨].

يتضح من هذا التعريف أن العلامة الحلي يسير على نهج ابن سينا فيما يخص تعريف حاسة اللمس وتفضليها على باقي الحواس لكون إن هذه الحاسة أولى بالنقد من غيرها لأن جلب النفع بعد دفع الضرر بالذات. ويدرك الحلي أن اللمس((أنفع الادراكات للحيوان لأنه باعتباره يبعد من المنافي وباعتبار الذوق يجلب النفع ولما كان دفع الضرر أقدم من جلب النفع كان اللمس أقدم)).

ويرى الحلي إن كل ذي قوة لمس فأن فيه قوة تحريك واختلفوا في ذلك,فذهب قوم إلى إن اللمس ليس قوة واحدة بل إنه أربع قوى ذكرها ابن سينا من قبل وهي[٢٩]:

-الأولى:حاكمة بين الرطب واليابس

-الثانية:حاكمة بين الصلب واللين

-الثالثة:حاكمة بين الحار والبارد

-الرابعة:حاكمة بين الخشن والأملس.

أما الفريق الثاني فقد جعل من حاسة اللمس واحدة وهي الأولى, ويرى الحلي أن الحيوان لما كان مركباً من العناصر كان بقائه على الصحة ببقائها وإذا استوى أحدها فسد المزاج فلا بد من قوة سارية فيه يدرك فيها المنافي ليحترز عنه فإذن كل من له هذه القوة فإن له قوة التحريك لأن كل متحرك إنما هو متحرك بالإرادة(٣٠).

وهنا نجد حضور ابن سينا واضحا عند الحلي في تبنيه تعريف وأهمية حاسة اللمس ، فاللمس عند ابن سينا ((قوة في جلد البدن كله ولحمه,تدرك ما تماسه ويؤثر فيه بالمضادة ويغيره في المزاج أو الهيئة,ويشبه أن تكون هذه القوة لا نوعاً واحداً بل جنساً لأربع قوى معاً في الجلد كله, الأولى:حاكمة في التضاد الذي بين الحار والبارد,الثانية:حاكمة في التضاد الذي بين اليابس والرطب,الثالثة:حاكمة في التضاد الذي بين الصلب واللين,الرابعة:حاكمة في التضاد الذي بين الخشن والأملس))(٣١).

ويذكر ابن سينا خواص هذه الحاسة في كتاب الشفاء بقوله: ((إن الآلة الطبيعية التي يحس بها وهي لحم عصبي أو لحم وعصب تحس بالمماسة,وإن لم يكن بتوسط البتة,فإنه لا محالة يستحيل عن المماسات ذوات الكيفيات,وإذا استحال عنها أحسَ,ولا كذلك حال كل حاسة مع محسوسها,وليس يجب أن يظن إن الحساس هو العصب فقط فإن العصب بالحقيقة هو مؤد للحس اللمسي إلى عضو غيره وهو اللحم,ولو كان الحساس نفس العصب فقط لكان الحساس في جلد الإنسان ولحمه شيئاً منتشراً كالليف وكان حسه ليس لجميع أجزاء ليفية فيه بل العصب الذي يحس اللمس مؤد وقابل معاً والعصبة المجوفة مؤدية للبصر لكنها غير قابلة إنما القابل ما إليه تؤدي وهو ما مستولٍ عليه وهو الروح,ومن خواص اللمس أيضاً إن جميع الجلد الذي يطيف بالبدن حساس باللمس ولم يفرد له جزء منه وذلك لأن هذا الحس لما كان طليعة تراعي الواردات على البدن التي تعظم مفسدتها إن تمكنت من أي عضو وردت عليه وجب أن يجعل جميع البدن حساساً باللمس ولأن الحواس الأخرى قد تؤدي إليها الأشياء من غير مماسة وممن بعيد فيكفي أن تكون آلتها عضواً واحداً إذا أورد عليه المحسوس الذي يتصل به ضرر عرفت النفس ذلك فاتقته وتنحت بالبدن من جهته...))(٣٢), فاللمس-كما يرى ابن سينا-

ضروري لحياة الحيوان لأن مزاجه مركب من الكيفيات الأربع الأولية وهي مدركات اللمس,أما سائر الحواس فمدركاتها غير ما يتعلق ببقاء الحياة,ومن ثم فإن ضرورتها دون ضرورة اللمس,وقد يحدث أن يفقد حيوان حاسة البصر ويبقى حيواناً مع ذلك تقوم فيه سائر الحواس بما يعوّض به عن البصر المفقود لكنه لا يستطيع أن يعوّض بشيء عن اللمس(٣٣). وهي عينها الأهمية التي أولاها الحلي لهذه الحاسة فيما بعد.

٢-**الذوق**:يسير الحلي في بيانه لهذه الحاسة على نهج ابن سينا بقوله: ((وأما الذوق فهو قوة مثبتة في العصب المفروش على جرم اللسان وإدراكها مشروط باللمس والمرطوبة العذبة التي في الفم,يخالط ما يرد على اللسان ويحصل الإحساس بكيفيته))(٣٤).

ثم يتساءل الحلي عن طريقة إدراك هذه الحاسة بقوله: ((وهل الإدراك بانفعال تلك الرطوبة بكيفية الجسم أو بانفصال أجزاء من الجسم غائصة في اللسان ومخالطة له؟.

وفي كتاب مناهج اليقين، نجده يجيب عن هذا التساؤل بتبنيه نظرية الوسط، فهو يذكر حاسة الذوق بقوله: ((وأما الذوق فإنما يحصل بتوسط الرطوبة اللعابية الخالية عن الطعوم)) (٣٥).

وهو إشارة إلى تبنيه مفهوم الانفعال ، بمعنى أن إدراك الذوق لا يكون إلا من خلال انفعال الحاسة ، وهو المعنى الذي تجسد عند الفارابي وابن سينا من قبله ، يقول الفارابي موضحاً نظرية الانفعال أو الأثر ((كل حس من الحواس الظاهرة يتأثر من المحسوس مثل كيفيته، فأن كان المحسوس قوياً خلف فيه صورته ، وان زال كالبصر إذا حدق للشمس بقى فيه ذلك الأثر زماناً، وربما استولى على غريزة الحدقة فأفسدها، وكذلك السمع إذا اعرض عنه الصوت القوي باشره بطنين بقى مدة ، وكذلك حكم الرائحة والطعم ، وهذا في اللمس اظهر))(٣٦).

والى هذا المعنى ذهب ابن سينا الذي عرف الذوق على انه: ((قوة مرتبة في العصب المفروش على اللسان,يدرك الطعوم المتحللة من الأجرام المماسة له والمخالطة للرطوبة اللعابية التي فيه فتستحيل إليه))(٣٧). والذوق عند ابن سينا من نوع اللمس,فهو يجانس اللمس في شيء وهو ((إن المذوق يُدرَك في أكثر الأمر بالملامسة ويفارقه في إن نفس الملامسة لا تؤدي الطعم كما إن نفس ملامسة الحار مثلاً يؤدي الحرارة,بل كأنه محتاج إلى

متوسط يقبل الطعم ويكون في نفسه لا طعم له وهو الرطوبة اللعابية))[٣٨] وعضو الذوق عند ابن سينا هو نفس ما يذهب إليه أصحاب العلم الحديث,إذ يجعلونه في نهايات الأعصاب المنتشرة في طبقة اللسان الظاهرة[٣٩].

فالذوق هو((مشعر المطاعم وعضوها اللسان))[٤٠].

٣-السمع:يرى الحلي في كتابه مناهج اليقين إلى أن السمع يكون بسبب الهواء المنضغط بين قارع ومقروع إلى الصماخ[٤١] وأما في كتاب إيضاح المقاصد يتوسع في شرحه لحاسة السمع من خلال توضيحه لموقع هذه الحاسة وطريقة إدراكها ويتضح ذلك من خلال قوله: ((وأما حاسة السمع فقوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ يدرك ما يؤدي إليه الهواء المنضغط بين قارع ومقروع والصوت القائم بالهواء الواصل إلى الصماخ مسموع فهو ظاهر وكذا القائم بالخارج وإلا لما أدركنا جهته ولا يحصل الإدراك به إلا عند ضغط الهواء بين قارع ومقروع إلى الصماخ))[٤٢].

ويرى الحلي أن التموج هو سبب الصوت,وليس المراد من التموج حركة انتقالية لهواء واحد بل هو حالة شبيهة بحالة الماء المتموج وليس مطلق القرع والقلع هو سبب للصوت بل يكون سبباً له إذا حدث بعنف أو قوة ومن المعروف إن الإحساس السمعي يتوقف على وصول الهواء الحامل له إلى الصماخ كما في صوت المؤذن الذي يميل من جانب إلى آخر بحسب ميل الرياح وكذلك ضربة الخشب,فالبعيد يرى ضربة الخشبة على الأخرى قبل سماع صوتهما.

ويعرف الحلي الصدى بقوله: ((وأما الصدى فإنه يحدث من تموج يوجبه هذا التموج,فإن هذا التموج إذا قاومه جسم كجبل أو جدار لزم أن يموج الهواء الحاصل بين هذا الهواء والجدار إلى مكان الأول فيحدث الصوت الذي هو الصدى وهو تابع لكل صوت لكنه لا يسمع لانتشاره كما في الصحاري أو لقرب زمانيّ التموجيين فيحس بهما كالصوت الواحد كما في الدور ولهذا يسمع الصوت أرفع مما يسمع في الصحراء))[٤٣].

والحلي بهذا التفسير لآلية السمع إنما يجاري ويتابع التفسير المشائي الإسلامي، فالسمع عند ابن سينا محسوسه الأول هو الصوت,والصوت أمر يحدث عن قرعٍ أو قلع مع مقاومة عنيفة في الجسم المقروع وحركة قوية من الهواء أو ما يجري مجراه وهكذا فإن الصوت نتيجة حركة عنيفة صادمة بين القارع والمقروع,والصوت هو غير التموج الهوائي

أو المائي لأن التموج يُحس بآلة أخرى غير الأذن,وللصوت وجود من خارج لا من حيث هو مسموع بالفعل بل من حيث هو مسموع بالقوة وهو أمر كهيئةٍ ما من الهيئات للتموج غير نفس التموج(٤٤).

٤-الشم: يعرف الحلي هذه الحاسة بقوله: ((قوة مودعة في زائدتي مقدم الدماغ شبيهتين بحلمتي الثدي يدرك ما يلاقيها من الروائح ,وقد اختلفوا في إدراك الشم فقيل إنه بواسطة تبخير ذي الرائحة وتحليل أجزاءه وملاقاتها القوة الشامة بواسطة حمل الهواء لها))(٤٥), وهو عينه تعريف ابن سينا لهذه الحاسة:((هي قوة مرتبة في زائدتي مقدمة الدماغ,يدرك ما يؤدي إليه الهواء المستنشق من الرائحة المخالطة لبخار الريح أو المنطبع فيه بالاستحالة من جرم ذي رائحة))(٤٦).

ويرى ابن سينا في كتاب الشفاء أن ((واسطة الشم جسم لا رائحة له كالهواء والماء يحمل رائحة المشمومات,وقد اختلف الناس في الرائحة فمنهم من زعم إنها تتأدى بمخالطة شيء من جرم ذي الرائحة متحلل متبخر فتخالط المتوسط,ومنهم من زعم إنها تتأدى باستحالة من المتوسط من غير أن يخالطه شيء من جرم ذي الرائحة متحلل عنه ومنهم من قال إنها تتأدى من غير مخالطة شيء آخر من جرمه ومن غير استحالة من المتوسط,ومعنى هذا إن الجسم ذا الرائحة يفعل في الجسم عديم الرائحة وبينهما جسم لا رائحة له من غير أن يفعل في المتوسط بل يكون المتوسط ممكناً من فعل ذلك في هذا على ما يقال في تأدي الأصوات والألوان))(٤٧).

ويرى الحلي أن هذه الحاسة وظيفتها كانت محل اختلاف بين الأقوام فمنهم من قال إنه لتكثيف الهواء المتصل بالخيشوم بكيفية ذي الرائحة,ومنهم من قال إنه يكون لانفصال أجزاء هواء الطبقة من ذي الرائحة إلى الخيشوم(٤٨).

٥- البصر: يبدأ الحلي ببيان آراء السابقين في شرح كيفية الإبصار فيذكر رأيان:

الرأي الأول الذي يذهب إلى أن عملية الإبصار تحدث من خلال خروج شعاع من العين يلاقي المبصر وهذا ما ذهب إليه معتزلة البصرة أما الرأي الثاني فهو الذي يرى إن عملية الإبصار تحدث من خلال انطباع صورة الشيء المرئي في العين.

لكن الحلي يرفض كلا الرأيين ويبرر رفضه بأسباب عديدة,فأما الرأي الأول فإنه يرفضه لاستحالة انطباع العظيم في الصغير، أي أن هذا الرأي باطلاً لأنه قد يتعرض إلى

التشويش بسبب الرياح مما يؤدي إلى انتقال الشعاع إلى جهات مختلفة بسبب الرياح وهذا ما يؤدي إلى انحراف الأفلاك عند رؤية الكواكب وتداخل الأجسام عند رؤية ما هو موجود في باطن الزجاج.ويستمر الحلي ببيانه لعملية الإبصار بقوله: ((يخرج من الدماغ عصبتان مجوفتان يتقاطعان قبل وصولهما إلى العين ثم يفترقان فتنتهي كل عصبة إلى عين والإحساس يقع عند ملتقى العصبتين)).

وبعد أن يعرض الحلي آراء السابقين ويبين موقفه منها ، يُدلي برأيه وخلاصته، هو أن الإبصار أنما يكون للنفس بمجرد مقابلة المبصر للمرئي ، يقول:((والحق عندنا أن البصر أذا قابل المرئي مع شروط الإدراك ، حصل الإدراك للنفس ، فالمقابلة سبب معد لا بسبب الانطباع ولا بخروج الشعاع))[٤٩]. وهذا يعني أن العلامة الحلي يجعل من النفس هي المدركة الباصرة بمجرد المقابلة بين الشيء المرئي ، والعين الباصرة ، وهذا ما ذهب أليه أبي البركات البغدادي من قبل[٥٠]وهذا إن دل ، فإنما يدل على أن العلامة الحلي لم يكن ناقلاً ومردداً لنظريات سابقيه من الفلاسفة، بل ناقش ونقد هذه الآراء والنظريات والخروج بالتصور السليم الأقرب من الحقيقة.

ويُحدد الحلي عدد من الشروط لإدراك البصر أو الرؤية ،يجاري فيها معظم الحكماء والمتكلمين ويخالف فيها الاشاعرة الذين ذهبوا إلى رفض هذه الشروط ، ويعتبر رفضهم مكابرة محضة لا يشك فيها عاقل ،وهم بذلك قد فاقوا حد السفسطة في إنكارهم هذه الشرائط، وهذه الشروط هي[٥١]:

١-سلامة الحاسة.

٢-المقالة أو حكمها: في الأعراض والصور في المرايا فلا تبصر شيئاً لا يكون مقابلاً، ولا في حكم القابل.

٣-عدم القرب المفرط: فان الجسم لو التصق بالعين لم يمكن رؤيته.

٤-عدم البعد المفرط: فان البعد إذا فرط لم يمكن الرؤية.

٥-عدم الحجاب: فانه مع وجود الحجاب بين الرائي والمرئي لا يمكن الرؤية.

٦-عدم الشفافية: فان الجسم الشفاف الذي لا لون له كالهواء لا يمكن رؤيته.

٧-تعمد الرائي للرؤية.

٨-وقوع الضوء عليه ، فان الجسم الملون لا يشاهد في الظلمة .

المبحث الرابع: قوى الحس الباطن عند العلامة الحلي

احتلت نظرية قوى الحس الباطنة مكانةً كبيرة في أبحاث فلاسفة الإسلام وفلاسفتهم المتعلقة بالنفس والمعرفة ، ويرجع السبب في ذلك إلى أن النفس لا تصل بذاتها إلى مُدرَكاتها ، بل لا بد لها من قوى وآلات تقوم بدور الوسائط بين النفس وبين هذه المُدرَكات ،لان النفس قوة بسيطة وواحدة بالذات ، بينما أفعالها الظاهرة والباطنة تتجاوز حدود هذه الوحدة البسيطة إلى كثرة وتعدد بالغين(٥٢).

ومن هذا المنطلق نشأت نظرية القوى النفسانية للتغلب على هذه الصعوبة التي واجهت أمر العلاقة بين النفس وما يصدر عنها من أفعال، ولتنشئ في ذات الوقت علاقة جديدة تربط النفس البسيطة بالقوى والأفعال ارتباط السببية ، بمعنى أن هذه العلاقة تشبه علاقة الأثر المتبادل بين المبدأ والأفعال ، والنفس عبر هذه العلاقة تنفعل أو تتأثر بأفعالها(٥٣).

ولا توجد إشارة لهذه القوى قبل أرسطو, ذلك أن فلاسفة اليونان قبل أرسطو كانوا ينسبون هذه الوظائف النفسية المختلفة إما إلى النفس عموماً، وإما إلى العقل الذي هو الطريق الثاني من طرق المعرفة بالإضافة إلى الحواس الظاهرة(٥٤)والسبب في ذلك أنهم إما كانوا ماديين يعولون على الحواس الخمس الخارجية , والعقل ليس إلا حسياً مادياً ومن ثم فلا قول بالقوى النفسية الباطنة , أو كانوا روحيين أو عقلين كأفلاطون الذي يرجع المعرفة إلى عالم المثل والى العقل أصلاً، والحواس الخمس ليست إلا مذكرات للنفس العارفة التي نسيت بحلولها في البدن معارفها(٥٥).

وقد اخذ فلاسفة الإسلام بهذه النظرية وأضافوا عليها تفصيلات وتحليلات أكثر مما كانت عند أرسطو، حيث نجد الفارابي يقول بخمس حواس داخلية جاعلاً مكانها في الدماغ لا في القلب(٥٦)، إلا انه لم يذكر سوى تعريف مختصر لهذه الحواس ولم يحاول أن يقوم بدراستها بشكل مفصل ، وهو الأمر الذي تكفل به ابن سينا من بعده , وعنه انتشرت هذه الدراسة بين مفكري العصور الوسطى من المسلمين والمسيحيين منهم(٥٧) وأول هذه القوى:

لا شك أن نظرية قوى الحس الباطن قد أختص بها الفلاسفة دون غيرهم من المفكرين ، فلا نجد ذكر لها في نصوص المتكلمين ولا غيرهم من الفقهاء، وتناول العلامة الحلي لهذه القوى ، فيه إشارة إلى تبنيه الاتجاه الفلسفي وتأثره بالفلاسفة السابقين.

وقد رتب هذه القوى ترتيباً يكاد يقترب فيه تماماً من ابن سينا ، وعلى النحو الآتي:

١-**الحس المشترك**:قوة مرتبة في التجويف الأول من الدماغ ومبادئ عصب الحس,تجتمع عنده مثل المحسوسات واستدل الفلاسفة على إثباته بأنا نحكم على هذا الملون بأنه صاحب طعمٍ ما,فلا بد من قوة مدركة لهما والنفس لا تدرك الجزئيات,فلا بد من وجود قوة واحدة يجتمع فيها هذان الأمران حتى يتم الحكم وهو المراد بالحس المشترك وأيضاً نرى القطر النازل خطاً مستقيماً والشعلة الجوالة كالدائرة مع انه ليس في نفس الأمر كذلك فلا بد من ارتسام النقطة في قوة للإنسان وقبل زوالها تحصل النقطة في مكان آخر فترتسم الصورتان معاً في القوة فيحسب خطاً[٥٨].

٢-قوة مرتبة في آخر التجويف الأول للدماغ يجتمع فيها مثل جمع المحسوسات بعد الغيبوبة حافظة لها,وهي خزانة الحس المشترك واستدلوا على مغايرته للحس المشترك بأنه حافظ والحس قابل وهما متغايران كما في صورة الماء[٥٩].

٣-**الوهم**:وهي قوة تدرك المعاني الجزئية واستدلوا على المغايرة بأن الحس لا تعلق له بذلك ولا يجوز أن يكون المدرك هو النفس لأنها إنما تدرك الجزئيات بواسطة الآلات.

٤-**الحافظة** لما يدركه الوهم

٥-**المتخيلة**: هي قوة مرتبة في الجزء الأول من التجويف الأوسط لها أن تركب وتفصل بعض المعاني من بعض وتركب أيضا الصورة الحسية مع المعاني وتفصلها وتسمى عند استعمال العقل مفكرة وعند استعمال الوهم متخيلة ,أو هي المتصرفة في الصور والمحفوظة في خزانتي الخيال والحافظة بالتركيب والتفصيل[٦٠].

وهنا نجد أن العلامة الحلي يأخذ بهذه النظرية كما شرحها ووضعها فلاسفة المشرق، فالكندي يرى أن هنالك عدة قوى أخرى بالإضافة إلى قوى الحس الظاهر وهذه القوى هي:

١-**القوة المتوسطة:**هي القوة التي توجد صور الأشياء الشخصية بلا مادة أي مع غيبة حواملها عن حواسنا أي إنها تستحضر الصور المحسوسة مجردة من مادتها وقد تعمل هذه القوة أعمالها في حال النوم واليقظة,ومن أبرز مميزاتها إنها تستطيع التركيب فتركب مثلاً إنسان برأس أسد.

٢-**القوة الحافظة:**من القوى المتوسطة فهي تقبل الصور التي تؤديها إليها المصورة وتحفظها أو هي الذاكرة.

٣-**القوة الغضبية:**أو القوة الغلبية,وهي التي تحرك على الإنسان في بعض الأوقات فتحمله على ارتكاب الأمر العظيم.

٤-**القوة الشهوانية:**وهي التي تتوق في بعض الأوقات إلى بعض الشهوات,وهناك قوى أخرى مثل الغاذية والمنمية(٦١).

أما الفارابي فبعد إن ذكرت سابقاً المعرفة الحسية الظاهرة عنده,يجب ذكر المعرفة الحسية الباطنة أيضاً فهو يرى إن للإنسان حواس أخرى تحفظ صور المحسوسات بعد اكتسابها من خلال الحواس ويقول فيها الفارابي: ((ثم يحدث فيه بعد ذلك قوة أخرى يحفظ بها ما ارتسم في نفسه من المحسوسات بعد غيابها عن مشاهدة الحواس لها وهذه هي القوة المتخيلة وهذه تركب المحسوسات بعضها إلى بعض وتفصل بعضها عن بعض تركيبات وتفصيلات مختلفة بعضها كاذبة وبعضها صادقة))(٦٢).

ويذكر الفارابي صفات القوة المتخيلة فيذكر أن هذه القوة هي قوة واحدة وتقع في القلب ووظيفتها حفظ صورة المحسوسات بعد غيابها عن الحس وهي حاكمة على جميع المحسوسات الأخرى لأن وظيفتها التركيب والانفصال.

وأما القوة الناطقة فهي رئيسة على سائر القوى ورئيسة القوة المتخيلة,وأيضاً القوة النزوعية وهي التي تشتاق إلى الشيء وتكرهه وهذه القوة لها إرادة أما بالحس وأما التخيل وإما بالقوة الناطقة,والنزوع يكون على نوعين:إما إلى علم شيء ما أو إلى عمل شيء ما إما بالبدن وإما بعضوٍ ما من البدن,والنزوع إنما يكون بالقوة النزوعيةالرأسية(٦٣).

أما ابن سينا فإن حديثه عن الحواس الباطنة لا يخلو من الإبهام والغموض في بعض مواقعه وهذا يعود أحياناً إلى الخلط بين المفكرة والمخيلة والمذكرة,ومهما يكن فإن

الحواس الخمس غير كافية لقيام المعرفة الإنسانية أو الإدراك الحسي لأن تعاملها يكون مع ما هو ظاهري من المحسوسات وما هو مفترق,ولابد لهذا المفترق من محصلة باطنية في الكائن تجتمع لديها مؤثرات القوى تلك ليبدأ عملها في التنسيق والترتيب والتوزيع بحيث تبدو الصورة الحسية حتى بعد غياب محسوسها وهذه المحصلة سميت بـ الحس المشترك الذي هو مركز نشاط الحواس الباطنة,وقد استعار القدماء مصطلحاً يونانياً له معرباً له هو (فنطاسيا)(٦٤).

وفي كتاب عيون الحكمة, ذكر ابن سينا ذلك بقوله: ((وأما القوى المدركة في الباطن فمنها القوة التي ينبعث منها قوى الحس الظاهرة وتجتمع بتأديتها إليها وتسمى الحس المشترك ولولاها لما كان إذا أحسسنا بلون العسل إبصاراً,حكمنا عليه إنه حلو وذلك لأن القوة واحدة واجتمع فيها الحلاوة واللون في شيء واحد,وهذا الحس المشترك تُقرن به قوة تحفظ ما تؤديه الحواس إليه من صور المحسوسات حتى إذا غابت عن الحس بقيت فيه بعد غيابها وهذا يسمى الخيال أو المصورة وعضوهما مقدم الدماغ))(٦٥).

فالخيال أو الصورة فقد ذكرها ابن سينا في كتاب الإشارات والتنبيهات بقوله: ((أليس قد تبصر الخط النازل خطاً مستقيماً؟والنقطة الدائرة بسرعة خطاً مستديراً؟كله على سبيل المشاهدة لا على سبيل التذكر أو التخيل,وأنت تعلم إن البصر إنما ترتسم فيه صورة المقابل والمقابل النازل أو المستدير كالنقطة لا كالخط,فقد بقي إذن في بعض قواك هيأة ما ارتسم فيه أولاً واتصل بها هيئة الإبصار الحاضر,فعندك قوة قبل البصر إليها يؤدي البصر كالمشاهدة,وعندما تجتمع المحسوسات فتدركها وعندك قوة تحفظ مثل المحسوسات بعد الغيبوبة مجتمعة فيها,وبهاتين القوتين يمكنك الحكم إن هذا اللون غير هذا الطعم,فإن القاضي بهذين الأمرين يحتاج إلى أن يُحضره المقضي عليهما جميعاً))(٦٦).

أي أن وظيفة الخيال أو المصورة هي تلقي الصور من الحس المشترك وحفظها بعد غياب المحسوسات,وتبقى هذه الصور مخزونة في المصورة لتكون مصدر الانفعالات المتخيلة والوهمية وموقعهما في آخر التجويف المقدم من الدماغ(٦٧).

-**المتخيلة**: ((هي قوة مرتبة في التجويف الأوسط من الدماغ من شأنها لأن ترتب بعض ما في الخيال مع بعض وتفصل بعضه عن بعض بحسب الاختيار))(٦٨).

-**الوهمية**: ((هي قوة مرتبة في نهاية التجويف الأوسط من الدماغ,تدرك المعاني الغير محسوسة,الموجودة في المحسوسات الجزئية كالقوة الحاكمة بأن الذئب مهروب منه وإن الولد معطوف عليه)).

-**الحافظة**: ((هي قوة مرتبة في التجويف المؤخر من الدماغ,تحفظ ما تدركه القوة الوهمية من المعاني الغير محسوسة الموجودة في المحسوسات الجزئية,ونسبة القوة الحافظة إلى القوة الوهمية كنسبة القوة التي تسمى خيالاً إلى الحس,ونسبة تلك القوة إلى الصور المحسوسة,فهذه هي قوى النفس الحيوانية,ومن الحيوان ما يكون له الحواس الخمس كلها ومنه ما له بعضها دون بعض,أما الذوق واللمس فضروري أن يخلق في كل حيوان,ولكن من الحيوان ما لا يشم ومنه ما لا يسمع ولا يبصر))[٦٩].

الخاتمة

يمكن بيان أهم النتائج التي توصل اليها الباحثان بالآتي:

١/ أمن العلامة الحلي بإمكانية المعرفة عند الانسان وأول مصادر هذه المعرفة ومنافذها هو المعرفة الحسية. فالحس يشكل مصدرا مهما واوليا لهذه المعرفة.

٢/ تبنى الحلي أدوات المعرفة الحسية كما هو الحال عند سابقيه من فلاسفة الإسلام وبالخصوص ابن سينا ، وهي : اللمس ، والذوق، والشم ، والسمع، والبصر .

٣/ تبنى الحلي نظرية قوى الحس الباطن عند ابن سينا، فالمتمعن في كتبه يجد الحضور السينوي واضحاً بقوة في بيان شرح والية عمل هذه القوى.

٤/ اختلف الحلي في بعض مواطن تفسير عمل هذه القوى ومنها البصر اذ نجده يقدم تفسيراً يختلف عن سابقيه، يتلخص بأن الابصار انما يكون للنفس بمجرد مقابلة المبصر المرئي وليس للآلة كما عهدناه عند الفارابي وابن سينا من قبل.

٥/المتمعن في نتاجه المعرفي وما يتعلق بتفسير المعرفة الحسية يجد الحضور المشائي الإسلامي واضحاً والمتمثل بفلسفة ابن سينا وهذا ينم عن تمكن الحلي واطلاعه على تراث السابقين من الحكماء .

هوامش البحث

(١)ابن منظور: لسان العرب,مج٣,ط٤,دار صادر للطباعة والنشر-بيروت,٢٠٠٥.ص١١٨-١١٩.

(٢)مدكور,إبراهيم:المعجم الفلسفي,ص٢١.

(٣)ينظر: الحلي، تسليك النفس إلى حضيرة القدس، مؤسسة الإمام الصادق، قم ،إيران ، ،ص٩٤.

(١)صليبا,جميل:المعجم الفلسفي,ج١ ,ص٤٦٧-٤٧١.

(٢)ينظر:أحمد أمين وزكي نجيب محمود: قصة الفلسفة الحديثة, مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر-القاهرة,١٩٣٦,ص٢١٦.

(٣)ينظر:مصطفى,إبراهيم مصطفى: الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم, دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر-الإسكندرية,٢٠٠٠,ص٢٧٩.

(٧)يُنظر: احمد الصاوي ،الفلسفة الإسلامية ، المتحدة للطباعة، مصر،١٩٩٨،ص١١٥-١١٦.

(٨)المصدر نفسه،ص١١٧.

(٩)الأهواني, احمد فؤاد ، الكندي فيلسوف العرب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر،ص١٠٨.

(١٠)الفارابي ،التعليقات، تحقيق: جعفر أل ياسين، ط١، إيران، ١٣٧١ش،ص٣٨.

(١١)يُنظر: ابن سينا، عيون الحكمة، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، ط٢، وكالة المطبوعات ، الكويت،١٩٨٠، ص٤١.

(١٢)أرسطو، المنطق، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات ،الكويت،ج٢،ص٣٨٥.

(١٣)الحلي: الأسرار الخفية في العلوم العقلية,ط١, تحقيق واخراج: د حسام الدين الآلوسي, و د صالح مهدي الهاشم, مؤسسة الأعلمي للمطبوعات, بيروت-لبنان,٢٠٠٥، ص٢٢٧.

(١٤)الفارابي: الجمع بين رأيي الحكيمين, تقديم وتعليق: ألبير نصري نادر,ط٢,دار المشرق-بيروت,ص٩٨.

(١٥)ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، ج٢, ص٣٦٧-٣٦٨

(١٦)التوحيدي، المقابسات، تحقيق: حسن السندوبي، المطبعة الرحمانية ، مصر ط١، ١٩٢٩، ص٣١٢. أيضاً: الصاوي، الصاوي احمد ، الفلسفة الإسلامية, ص١٠٩.

(١٧)ينظر: الباب الحادي عشر للعلامة الحلي، تحقيق وتقديم: د مهدي محقق, ص٧٠.

(١٨)الحلي: نهاية المرام في علم الكلام, ج٢, تحقيق: فاضل العرفان,ط٢,مؤسسة الأمام الصادق ع ,إيران-قم, ص٦٢.
(١٩)المصدر نفسه، ص٦٣.
(٢٠)الحلي: نهاية المرام في علم الكلام, ج٢،ص٢٤.
(٢١)المصدر نفسه،ص٢٥.
(٢٢)المصدر نفسه،ص٦٣.
(٢٣)ينظر: نضال ذاكر عذاب ،نظرية البرهان المنطقية عند الفارابي وموقف ابن سينا وابن باجة منها،ص١٢٨.
(٢٤)ينظر: الحلي ، نهج الحق وكشف الصدق ، تحقيق وتقديم: السيد رضا الصدر, تعليق: الشيخ عين الله الحسني, دار الهجرة-قم, ١٤٢١هـ, ص٣٩-٤٠.
(٢٥)الحلي، نهاية المرام في علم الكلام،ج٢،ص١٦٩.
(٢٦)ينظر: الشنيطي ، محمد فتحي ، المعرفة، ط٥, ١٩٨٠,دار الثقافة للطباعة والنشر-القاهرة, ص١٠٩.
(٢٧)ينظر: الحلي ، مناهج اليقين في أصول الدين، تحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي,ط١,مطبعة ياران,١٤١٦هـ, ص١٢٧.
(٢٨)الحلي: إيضاح المقاصد من حكمة عين القواعد, تحقيق: سيد محمد مشكوه, مطبعة الجامعة, ١٩٥٩, ص٣٧٥.
(٢٩)الحلي: مناهج اليقين في أصول الدين,ص١٢٧.
(٣٠)الحلي: الأسرار الخفية في العلوم العقلية, ص٣٦٤.
(٣١)ابن سينا: النجاة, تحقيق: محيي الدين نصير الكردي, ط٢, ص١٦٠.
(٣٢)ابن سينا: الشفاء(النفس),تصدير ومراجعة: إبراهيم مدكور, تحقيق: جورج قنواتي وسعيد زايد, الهيئة المصرية العامة للكتاب-القاهرة,١٩٧٥,ص٦٢.
(٣٣)الفاخوري, حنا وخليل الجر, تاريخ الفلسفة العربية,ط٣, دار الجيل-بيروت, ١٩٩٣,ص١٩٩.
(٣٤)الحلي: إيضاح المقاصد,ص٣٧٥.
(٣٥)الحلي، مناهج اليقين، ص١٢٧.

(٣٦)الفارابي: فصوص الحكم, تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين, انتشارات بيدار, ص١٠-١١, لم يفصل الفارابي في الحواس الخمس الظاهرة كما فعل في باقي موضوعات فلسفته الاخرى، ويعلل الدكتور العاتي هذا الأمر من أن هذه الموضوعات تدخل في نطاق البحث الطبيعي الخالص، بينما الفارابي بصدد بحث سيكولوجي لو أن الفارابي نفسه يجعل النفس جزءاً من العلم الطبيعي. ينظر: الفارابي ، آراء أهل المدينة الفاضلة, تعليق وتقديم: البير نصري نادر, ط٢, دار المشرق-بيروت, ١٩٨٦ ،ص٢٠، كذلك: فصوص الحكم، ص، إبراهيم العاتي، الإنسان في الفلسفة الإسلامية (نموذج الفارابي) ، ص١٣٢.

(٣٧)ابن سينا: النجاة, ,ص١٥٩.

(٣٨)ابن سينا:الشفاء,ص٦٤.

(٣٩)الفاخوري, حنا وخليل الجر, تاريخ الفلسفة العربية, ص٢٠٠.

(٤٠)ابن سينا: عيون الحكمة, ط٢, تحقيق وتقديم: عبد الرحمن بدوي, دار القلم-بيروت,١٩٨٠, ص٣٦.

(٥)المصدر نفسه,ص١٢٧.

(٤٢)الحلي: إيضاح المقاصد,ص٣٧٦.

(٤٣)الحلي: الأسرار الخفية,ص٣٦٧.

(٤٤)الفاخوري, حنا وخليل الجر: تاريخ الفلسفة العربية,ص٢٠١.

(٤٥)الحلي: إيضاح المقاصد,ص٢٧٦.

(٤٦)ابن سينا: النجاة, ص١٦٠. أيضا: عيون الحكمة,ص٣٦.

(٤٧)ابن سينا: الشفاء, ص٦٦.

(٤٨)الحلي, مناهج اليقين, ص١٢٧.

(٤٩)ينظر: الحلي, مناهج اليقين,ص١٢٥, وأيضاً: الأسرار الخفية في العلوم العقلية,ص٣٦٩.

(٥٠)ينظر: أبو البركات البغدادي، المعتبر في الحكمة, ج٢،ط١, دائرة المعارف الانسانية-حيدر آباد, ١٣٥٨هـ ص٣٢٤.

(٥١)ينظر: الحلي، نهج الحق وكشف الصدق، ص٤٠-٤١.

(٥٢)حسين حمزة شهيد: البعد الفلسفي في دراسة النفس الانسانية عند العلامة الحلي, بحث منشور, جامعة الكوفة-كلية الآداب ص١٣.

(٥٣)يُنظر: محمد عثمان نجاتي، الإدراك الحسي عند ابن سينا، ط٢، دار المعارف، مصر ،١٩٦١، ص٣٧-٣٩.

(٥٤)يُنظر: راجح عبد الحميد، نظرية المعرفة بين القران والفلسفة، مكتبة المؤيد ،ط١، الرياض، السعودية، ص٥٥٨.

(٥٥)المصدر نفسه،ص٥٥٨-٥٥٩.

(٥٦)يُنظر: الفارابي، فصوص الحكم ،ص٧٨. ونجد الكندي قبل الفارابي قد اقتصر حديثه عن هذه القوى في ثلاث : القوة الحسية، والقوة المصورة أو المتخيلة ، والقوة العقلية. وتارةً يجعل منها قوتان همل العقل والحس. كما نجد إخوان الصفا وان اتفقوا مع ابن سينا في جعل هذه القوى خمسة، فانه يسقطون من هذا التصنيف الحس المشترك والمصورة والوهم ، وتبدأ هذه القوى عندهم : بالمتخيلة ، فالقوة المفكرة، فالحافظة، فالناطقة، ثم القوة الصانعة. يُنظر: الكندي، رسالة في ماهية النوم والرؤيا(ضمن رسائل الكندي الفلسفية)ج١، دراسة وتحقيق: محمد عبد الهادي أبو ريده، ص٢٩٤. كذا: أخوان الصفا ، رسائل أخوان الصفا ،ج٢ ، مطبعة نخبة الاخبار، الهند ، ١٣٠٥هـ،ص٣٥٠-٣٥١.

(٥٧)يُنظر: محمد عثمان نجاتي، الإدراك الحسي عند ابن سينا، ص١٣٦.

(٥٨)الحلي: الأسرار الخفية في العلوم العقلية,ص٣٧٥.

(٥٩)ينظر: الحلي, إيضاح المقاصد من حكمة عين القواعد,ص٣٨٢.

(٦٠)الحلي: مناهج اليقين,ص١٤٠,وأيضا:الحلي:الأسرار الخفية في العلوم العقلية,ص٣٧٧.

(٦١)ينظر: إبراهيم, نعمة محمد,مقدمة في الفلسفة , دار الضياء-النجف الأشرف, ٢٠٠٨, ص٧٨.

(٦٢)ينظر: الفارابي, آراء أهل المدينة الفاضلة,ص٨٧.

(٦٣)المصدر نفسه , ص٩٠.

(٦٤)آل ياسين, جعفر: فيلسوف عالم,ط١,دار الأندلس للطباعة-بيروت,١٩٨٤,ص٢٠٠.

(٦٥)ابن سينا: عيون الحكمة,ص٣٨.

(٦٦)ابن سينا: الإشارات والتنبيهات, تحقيق: سليمان دنيا, ط٣, دار المعارف-مصر ص٣٧٤-٣٧٩.

(٦٧)حمود, كامل: دراسات في تاريخ الفلسفة العربية,ط١, دار الفكر اللبناني-بيروت, ١٩٩٠, ص١٣٠.

(٦٨)ابن سينا: النجاة,ص١٦٣.

(٦٩)المصدر نفسه,ص١٦٣.

قائمة المصادر و المراجع

١-إبراهيم, نعمة محمد:مقدمة في الفلسفة , دار الضياء-النجف الأشرف, ٢٠٠٨.

٢-احمد الصاوي ،الفلسفة الإسلامية ، المتحدة للطباعة، مصر،١٩٩٨.

٣-إخوان الصفا: رسائل أخوان الصفا ،ج٢ ، مطبعة نخبة الاخبار، الهند ، ١٣٠٥هـ.

٤-أرسطو: المنطق، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات ،الكويت،ج٢.

٥-الأهواني, احمد فؤاد : الكندي فيلسوف العرب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر.

٦-البغدادي, أبو البركات: المعتبر في الحكمة, ج٢،ط١, دائرة المعارف الانسانية-حيدر آباد, ١٣٥٨هـ.

٧-التوحيدي: المقابسات، تحقيق: حسن السندوبي، المطبعة الرحمانية ، مصر ط١، ١٩٢٩.

٨-الحلي: الأسرار الخفية في العلوم العقلية,ط١, تحقيق واخراج: د حسام الدين الآلوسي, و د صالح مهدي الهاشم, مؤسسة الأعلمي للمطبوعات, بيروت-لبنان,٢٠٠٥.

٩-الباب الحادي عشر، تحقيق وتقديم: د مهدي محقق.

١٠- إيضاح المقاصد من حكمة عين القواعد, تحقيق: سيد محمد مشكوه, مطبعة الجامعة, ١٩٥٩.

١١- مناهج اليقين في أصول الدين، تحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي,ط١,مطبعة ياران,١٤١٦هـ.

١٢- نهاية المرام في علم الكلام, ج٢, تحقيق: فاضل العرفان,ط٢,مؤسسة الأمام الصادق ع ,إيران-قم.
١٣- نهج الحق وكشف الصدق ، تحقيق وتقديم: السيد رضا الصدر, تعليق: الشيخ عين الله الحسني, دار الهجرة-قم, ١٤٢١هـ.
١٤- تسليك النفس إلى حضيرة القدس، مؤسسة الإمام الصادق، قم ،إيران.
١٥-حمود, كامل: دراسات في تاريخ الفلسفة العربية,ط١, دار الفكر اللبناني-بيروت, ١٩٩٠.
١٦-ابن سينا: الإشارات والتنبيهات, تحقيق: سليمان دنيا, ط٣, دار المعارف-مصر.
١٧- الشفاء(النفس),تصدير ومراجعة: إبراهيم مدكور, تحقيق: جورج قنواتي وسعيد زايد, الهيئة المصرية العامة للكتاب-القاهرة,١٩٧٥.
١٨- النجاة, تحقيق: محيي الدين نصير الكردي, ط٢.
١٩- عيون الحكمة, ط٢, تحقيق وتقديم: عبد الرحمن بدوي, دار القلم-بيروت,١٩٨٠.
٢٠-الشنيطي: محمد فتحي ، المعرفة، ط٥, ١٩٨٠,دار الثقافة للطباعة والنشر-القاهرة.
٢١-شهيد, حسين حمزة: البعد الفلسفي في دراسة النفس الانسانية عند العلامة الحلي, بحث منشور, جامعة الكوفة-كلية الآداب.
٢٢-صليبا,جميل:المعجم الفلسفي,ج١, دار الكتاب اللبناني-بيروت,١٩٨٢.
٢٣-عبد الحميد, راجح : نظرية المعرفة بين القران والفلسفة، مكتبة المؤيد ،ط١، الرياض، السعودية.
٢٤-الفاخوري, حنا وخليل الجر, تاريخ الفلسفة العربية,ط٣, دار الجيل-بيروت, ١٩٩٣.
٢٥-الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة, تعليق وتقديم: البير نصري نادر, ط٢, دار المشرق-بيروت, ١٩٨٦.
٢٦-االتعليقات، تحقيق: جعفر أل ياسين، ط١، إيران، ١٣٧١.
٢٧- الجمع بين رأيي الحكيمين, تقديم وتعليق: ألبير نصري نادر,ط٢,دار المشرق-بيروت.
٢٨-الكندي: رسالة في ماهية النوم والرؤيا(ضمن رسائل الكندي الفلسفية).

٢٩-محمود, زكي نجيب وأحمد أمين: قصة الفلسفة الحديثة, مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر-القاهرة,١٩٣٦.
٣٠-مدكور, إبراهيم: المعجم الفلسفي, الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية-القاهرة,١٩٨٣.
٣١-مصطفى,إبراهيم مصطفى: الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم, دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر-الإسكندرية,٢٠٠٠. ١
٣٢-نجاتي, محمد عثمان : الإدراك الحسي عند ابن سينا، ط٢، دار المعارف، مصر ،١٩٦١.
٣٣-ابن منظور: لسان العرب,مج٣,ط٤,دار صادر للطباعة والنشر-بيروت,٢٠٠٥.ص١١٨-١١٩.
٣٤-آل ياسين, جعفر: فيلسوف عالم,ط١,دار الأندلس للطباعة-بيروت,١٩٨٤.